جامعة المنصورة
كليـة الآداب

دراسة تحليلية حـول
أختام النبي ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

إعـــداد
أ.د. نورة أحمد حامد الحارثي
أستاذ التاريخ الإسلامي – قسم التاريخ
كلية الآداب– جامعة بيشة

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد التاسع و الستون – أغسطس ٢٠٢١

دراسة تحليلية حول أختام النبي ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

أ.د. نورة أحمد حامد الحارثي

أستاذ التاريخ الإسلامي

كلية الآداب– جامعة بيشة

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على أختام النبي ﷺ، وأختام الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، حيث تناول البحث أختام النبي ﷺ، والخلفاء الراشدين، حيث جاءت الدراسة في تمهيد ومبحثين، التمهيد وفيه التعريف بموضوع البحث من حيث: تعريف الختم، وأسباب استخدامه. والمبحث الأول: تناول ختم النبي ﷺ، والثاني: أختام الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم. وتتبعت الباحثة في بحثها المنهج الإستقرائي التحليلي، القائم على استقراء أختام النبي ﷺ، والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، والتحليلي عن طريق تحليل الأقوال التي وصلت إلينا مما يخص موضوع البحث، وهدفت الدراسة إلى بيان نقوش أختام النبي ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم من بعده.

ومن أهم نتائج البحث: *أن النبي ﷺ استعمل عدة أختام، **وهي: خاتم من ذهب،** وخاتم من حديد ملوي عليه بفضة، وخاتم من ورق. ولم يستخدم النبي ﷺ لم يستخدم خاتمه الذهب في مكاتباته، وأن المدّة الزمنية التي استخدم فيها خاتمه الذهب ثلاثة أيام بحسب ما ورد عن كثير من المؤرخين. وأن النبي ﷺ كان له خاتم من الورق، وفصّه حبشيًا، وهو الختم الذي يستخدمه النبي ﷺ في معاملاته وهو ما أقرّه جبريل عليه السلام بعد أن نهاه عن غيره. ومن أهم توصيات البحث: تناول مثل هذه البحث في العصور التي تلت عصر الخلفاء الراشدين كالدولة الأموية والعباسية وغيرها.*

الكلمات المفتاحية: *النبي – الأختام– الخلفاء الراشدين– المكاتبات.*

Abctract :

This study aims to shed light on the seals of the Prophet, and the seals of the Rightly Guided Caliphs, may God be pleased with them, as the study dealt with the seals of the Prophet and the Rightly Guided Caliphs.

In her research, the researcher followed the analytical inductive method, based on extrapolation of the seals of the Prophet and the Rightly Guided Caliphs, may God be pleased with them, and analytical by analyzing the sayings that reached us regarding the subject of the research, and the study aimed to clarify the inscriptions of the seals of the Prophet and the Rightly Guided Caliphs, may God be pleased with them after him.

Among the most important results of the research: that the Prophet used several seals, which are: a gold ring, a ring of iron twisted with silver, and a ring of paper. The Prophet did not use his gold ring in his correspondence, and the period of time during which he used his gold ring was three days, according to what was reported by many historians. And that the Prophet had a seal of paper, and he separated it from Abyssinia, which is the seal that the Prophet uses in his dealings, which was approved by Gabriel, peace be upon him, after he forbade it from others. Among the most important recommendations of the research is: This research deals with the ages that follow the era of the Rightly Guided Caliphs, such as the Umayyad and Abbasid states and others.

Key words: The Prophet - the seals - the Rightly Guided Caliphs - The Correspondence.

المقدمـــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد:

فإن الأختام التي قامت عليها الدولة الإسلامية تُعد في عهد النبي ﷺ، والخلفاء الراشدين –رضي الله عنهم– من بعدهم، من المعطيات الحضارية الأصيلة، إذ تتعلق بالنواحي الدينية، والفنية والسياسية والاقتصادية للحضارة الإسلامية، وتساعد في رصد الأحداث التاريخية وتشخيصها، كما تكتسب دراسة الأختام أهمية خاصة في الكشف عن النواحي الإبداعية والمهارية المتقنة، فهي تتعلق بتسيير أمور الناس وتسهيل معاملاتهم، ومن خلالها نتعرف على المعلومات المتعلقة بالمعاملات الرسمية والشخصية، ودراسة الأختام الإسلامية من الموضوعات التي لم تعط الأهمية اللائقة بها.

ومن هذا المنطلق تتضح أهمية هذه الدراسة التي تُلقي الضوء على ختم النبي ﷺ، وأختام الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، حيث يُعد استخدام الختم في العهد النبوي من أهم المظاهر الحضارية؛ لكونه ارتبط بالمكاتبات النبوية للملوك والأمراء المعاصرين له داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها.

أسباب اختيار البحث: من الأسباب التي دفعت الباحثة لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

١- كونه يتناول بيان أثر التوثيق في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

٢- أن الموضوع يتعلّق بنوع من التراث الحضاري الإسلامي القائم في عصره الأول، وهو ما يدل على أهميته والنظر إليه بعين الاعتبار.

الدراسات السابقة: من الدراسات التي تعد أقرب ما يكون لموضوع البحث:

١- "أختام الرسول ﷺ"، إعداد الدكتور: ليث شاكر محمود رشيد، مجلة دراسات في آثار الوطن العربى، المجلد ١٢، العدد ١٢، ٢٠٠٩، الصفحة ١١٥٤-١١٨٢، يركز على أختام الرسول، ولكنه لا يتناول أختام الخلفاء الراشدين كما تناولها البحث.

٢- "مكاتيب الرسول، علي بن حسين علي الحمدي، المطبعة العلمية، قم.وهو يتناول كل ما كتبه الرسول –صلى الله عليه وسلم– من أختام وغيرها، ولم يتناول شق الخلفاء الراشدين، الذي هو جزء من موضوع البحث.

أهداف البحث: تتلخّص أهداف البحث في الآتي:

١- بيان نقوش أختام النبي ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم من بعده.

٢- تبيان مدى الاستخدام النبوي والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم الأختام في المعاملات.

منهج البحث: تتبع الباحثة في بحثها المنهج الإستقرائي التحليلي، القائم على استقراء أختام النبي ﷺ، والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، والتحليلي عن طريق تحليل الأقوال التي وصلت إلينا مما يخص موضوع البحث.

خطة البحث: تكوّنت خطة البحث من تمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وقائمة بأهم المصادر والمراجع، وتتضمن النتائج والتوصيات، ويعقبها قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: التعريف بموضوع البحث:

عني المسلمون بظاهرة الأختام بأنواعها المختلفة سواء الرسمية أو الخاصة، فأخذت في ظل الإسلام بعداً تاريخياً وحضارياً، وحرص المسلمون على استعمالها والاستفادة منها في معاملاتهم المختلفة، ويركز موضوعنا على أختام الرسول –ﷺ– والخلفاء الراشدين من بعده.

ويلزمنا بداية التعريف بموضوع الدراسة على النحو الآتي:

تعريف الأختام:

الأختام مفرد ختم، الخاء والتاء والميم أصل واحد، وهو بلوغ آخر الشيء[1]. وهو التغطية على الشي، والاستيثاق من أن لا يدخله شيء[2]. ويقال: ختمت الشيء ختما فهو مختوم، ومختّم شدّد للمبالغة. وختم الله له بخير. وخَتَمْتُ القرآنَ: بلغت آخره. واختتمت الشيء: نقيض افتتحتُه. والخاتَمُ والخاتِمُ، بكسر التاء وفتحها[3].

وما سبق من الناحية اللغوية، أما من الناحية المادية فإن المقصود بالخاتم أو الختم تلك الأسماء والألقاب والعبارات المنقوشة على قالب مصنوع من مادة صلبة تختم بها الرسائل الصادرة عن الخلفاء والملوك وغيرهم من أرباب السلطة؛ لإثبات صحتها، وإنفاذ ما جاء بها، ويكون ذلك بمثابة النهاية والتمام بمعنى صحّة ذلك المكتوب ونفوذه كأن الكتاب إنما يتم العمل به لهذه العلامات وهو من دونها ملغي ليس بتمام[4]. وهو ما يعبّر عن معنى الختم في زمانه وفي الواقع المعاصر، **وقد ورد لفظ الختم في القرآن في مواضع كثيرة، منها:**

١- قول الله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

٢- وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2].

ومن خلال الآيات السابقة يتبيّن أن مفردة "ختم" عرفها النبي -ﷺ- وصحابته رضي الله عنهم من خلال القرآن الكريم؛ كما عرفها العرب قبل الإسلام عن الأمم الأخرى.

أسباب استخدام الأختام في بداية العصر الإسلامي:

بيّنت الروايات التاريخية أسباب استخدام الختم من قبل النبي محمد ﷺ، والخلفاء الراشدين، ولا شك أن الغرض الأسمى لاستخدام الأختام في العهد النبوي والخلفاء الراشدين من بعده كان لأغراض الأمور السياسية الرسمية.

---

(١) الرازي: أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٢، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ص: ٢٤٥.

(٢) ابن منظور: محمد: لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر حيدر، راجعه: عبد المنعم إبراهيم، م١٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ص: ١٩٠-١٩٢.

(٣) الفراهيدي: الخليل: كتاب العين، طبعة جديدة فنية منقحة، ط٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ص: ٢٣١؛ الجوهري: إسماعيل: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ج٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م)، ص: ١٩٠٨.

(٤) ابن خلدون: عبد الرحمن: تاريخ ابن خلدون،ج١، (بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر،١٤٠٠هـ-١٩٧٩م)، ص: ٢٢١.

(١) سورة: البقرة: الآية: ٧.

(٢) سورة: يس: الآية: ٦٥.

ومن الروايات التي تدل على ذلك ما أورده ابن سعد حينما أرجع استخدام الختم إلى رغبة بعض الصحابة رضي الله عنهم باستخدامه عندما أراد النبي ﷺ مكاتبة ملوك الروم والفرس، فقالوا له: إن الناس هنا يريدون العجم لا يجرون كتابًا إلا وعليه طابع" [٣] ، فكان ذلك سببًا لاتخاذه خاتمه[٤].

وهناك رواية ثانية، توحي بأن فكرة الخاتم فكرة أجنبية جاءت من الحبشة، فقد: "دخل عمرو بن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة على رسول الله –ﷺ–، فقال: ما هذا الخاتم في يدك يا عمرو؟، قال: هذه حلقة يا رسول الله، قال فما نقشها؟، قال: محمد رسول الله، قال فأخذه رسول الله ﷺ، فختمته"[٣].

وروى الإمام مسلم رواية ثانية تشير إلى سبب استخدام الختم، وهي نفس مضمون الرّواية الأولى، لكن نقلها عن أنس بن مالك والتي أفادت بأن النبي ﷺ لما أراد أن يكتب إلى الروم، قيل له: "إنهم لا يقرءون كتابًا إلاّ مختوما، قال: فاتخذ خاتما من فضة"[٤]، والرّواية الثانية أيضًا نقلت عن أنس بن مالك وهي أكثر تحديدًا حينما ذكر: "أن النبي ﷺ، أراد أن يكتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي، فقيل: إنهم لا يقبلون كتابًا إلاّ بخاتم، فصاغ رسول الله–ﷺ– خاتما حلْقة فضة، ونقّش فيه محمد رسول الله"[٥].

ومن خلال ما سبق فإن أرجح الرّوايات ممّا سبق هي الرّواية الأولى؛ لأنها ترجع إلى استخدام الرسول ﷺ، للخاتم إلى السّنة السّادسة من الهجرة، أي بعد موادعة قريش، وهي مناسبة تاريخية، وليس بالصّدفة كما ورد في الرّواية الثانية.

في حين روى الطبري رواية أخرى حول استخدام الختم النبوي، فيقول: "فقالت له قريش:إن الأعاجم لا يقرؤون؛ إلاّ المختوم"[٦]،

---

[٣] يراد بطابع، أي: ختم. الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ– ١٩٨١م)، ص: ٢٧٨؛ ابن منظور: محمد: لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر حيدر، راجعه: عبد المنعم إبراهيم، م١٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م)، ص: ١٩٠–١٩٢.

[٤] ابن سعد: محمد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، ج١، (بيروت: دار صادر، ١٣٧٩هـ– ١٩٥٨م)، ص: ٤٧٥.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص: ٣٦٧.

(٤) مسلم: القشيري: صحيح مسلم، طبعة ممتازة مقارنة مع عدة طبعات، ومرقمة ترقيما مسلسلا مع ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مع الإشارة إلى مواضع التكرار، كتاب: اللباس والزينة، باب: في اتخاذ النبي ﷺ خاتما، لما أراد أن يكتب إلى العجم، (الرياض: دار السلام، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م)، ص: ٩٣٦. رقم الحديث: ٥٤٨٠.

(٥) مسلم: صحيح مسلم، كتاب: اللباس والزينة، باب: في اتخاذ النبيﷺ خاتما، لما أراد أن يكتب إلى العجم، ص: ٩٣٦–٩٣٧. رقم الحديث: ٥٤٨٢.

(٦) الطبري: محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، ج٤، (بيروت: دار التراث،١٣٩١هـ– ١٩٧١م)، ص: ٢٨١–٢٨٣.

وتكرّرت هذه الرواية كثيرًا عند ابن كثير، والحلبي [٧].

ومن خلال الروايات السابقة يتبيّن أن أسباب استخدام الختم تعود إلى رغبة النبي ﷺ في مكاتبة الأعاجم، وبذلك يظهر أن الغرض الرئيس منه هو الأغراض السياسية الرسمية الصادرة من صاحب السلطة العليا في الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة.

المبحث الأول: ختم النبي ﷺ.

المطلب الأول: أنواع أختام النبي ﷺ:

ورد عن النبي ﷺ أن له عدّة أختام، وأنه لم يستعمل إلاّ ختمًا واحدًا؛ وهي:

١-خاتم **النبي ﷺ من ذهب:** بوّب له ابن سعد في الطبقات، بعنوان "ذكر خاتم رسول الله الذهب"، **وجاء فيه ما يلي:**

- أخبرنا أسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر-دخل حديث بعضهم في حديث بعض-، قال: اتخذ رسول الله ﷺ خاتما من ذهب، فجلس رسول الله ﷺعلى المنبر فنزعه، وقال: إني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصّه من باطن كفي. فرمى به وقال: والله لا ألبسه أبدا، ونبذ النبي ﷺ الخاتم. فنبذ الناس خواتيمهم.

- وروي عن حماد بن زيد عن أيوب، قال: "سمعت طاووسا يحدث أن النبي ﷺ اتخذ خاتمًا من ذهب، فبينما هو يخطب الناس يومًا نظر إليه فقال: له نظرة ولكم أخرى، ثم خلعه فرمى به وقال: لا ألبسه أبداً"[٨].

ومن خلال ما سبق يثبت أن النبي ﷺ استخدم خاتمًا من ذهب ثم نبذه، ونبذه الصحابة لفعله.

وقد يغلب الظن أن النبي ﷺ لم يستخدم خاتمه الذهب في مكاتباته وذلك لسببين:

- قول ابن سعد: "أن رسول الله ﷺ طرح خاتمه الذهب"[٩].
- أن المدّة التي استخدم فيها النبي ﷺ خاتمه الذهب ثلاثة أيام بحسب ما ورد عن كثير من المؤرخين[١٠].

٢-خاتم النبي ﷺ من الحديد الملوي عليه فضة: من بين أختام النبي ﷺ خاتم الحديد الملوي عليه فضة؛ وهو ما ذكره عدد من المؤرخين والمحدثين، ورد عن ابن سعد: أن

(٧) ابن كثير: إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ج٦، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م)، ص:٤؛ الحلبي: علي بن إبراهيم: السيرة الحلبية، تحقيق: جمال الدين الشيال، ج٣، (القاهرة: مطبعة الخانجي، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م)، ص: ٢٧١.

(٨) ابن سعد: محمد: الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ص: ٣٦٤-٣٦٥.

(٩) الطبقات الكبرى، ج١، ص: ٣٦٧.

(١٠) ابن عساكر: علي: تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ج٤، (دمشق: دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ص: ١٨٢؛ ابن منظور: محمد: مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ج٢، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ-١٩٨٤م)، ص: ٢٣١.

خاتم رسول الله –ﷺ، كان من حديد ملوي عليه فضة غير أن فصه باد"[١١].

وقال ابن كثير: "عن أنس بن مالك قال: أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى بعض الأعاجم فقيل له: إنهم لا يقرؤون كتابا إلاّ بخاتم، فاتخذ خاتما من فضة"[١٢].

وقال الطبري: "عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ، أراد أن يكتب إلى الأعاجم كتبا يدعوهم إلى الله عز وجل، فقال له رجل: يا رسول الله، إنهم لا يقبلون كتابا إلاّ مختوما، فأمر رسول الله ﷺ أن يعمل له خاتم من حديد، فجعله في إصبعه، فأتاه جبريلعليه السلام، فقال له: انبذه من إصبعك، فنبذه رسول الله ﷺ من أصبعه، وأمر بخاتم آخر يعمل له، فعمل له خاتم من نحاس، فجعله في أصبعه، فقال له جبريل عليه السلام: "انبذه من إصبعك، فنبذه رسول الله ﷺ من أصبعه، وأمر رسول الله ﷺ بخاتم من ورق، فصنع له خاتم من ورق فجعله في أصبعه، فأقرّه جبريل"[١٣].

ومن خلال ما سبق يتبيّن أن هذا الخاتم الحديدي أيضًا لم يستعمله النبيﷺ في مكاتباته، وإنما الذي استعمله ﷺ هو خاتم من ورق.

٣- خاتم الفضة –الورق-: تشير المصادر إلى أن النبي ﷺ كان له خاتم من الورق، وفصه حبشيًا، والجدير بالذّكر أن ذلك ورد في رواية مسلم، عن أنس بن مالك، قال: "كان خاتم رسول الله ﷺ من ورق، وكان فصُّهُ حبشيا"[١٤]، وهو ما استدل به بعض المؤرخين[١٥]، وهو الختم الذي يستخدمه النبي ﷺ في معاملاته وهو ما أقرّه جبريل عليه السلام بعد أن نهاه عن غيره، كما ورد عن الطبري[١٦].

المطلب الثاني: وصف ختم النبي ﷺ:

أولاً: نقش الختم: جاء في وصف الختم الذي يستعمله النبي ﷺوهو خاتم الفضة، أنه كان مكونًا من ثلاثة كلمات في ثلاثة أسطر، ذكر ابن سعد والبخاري وغيرهما في وصف ختم

(١١) باد يعني: ظاهر. انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص: ٣٦٧؛ البخاري: محمد: التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، ج٨، (حيدر آباد–الدكن: دائرة المعارف العثمانية، د.ت)، ص: ٥٣؛ أبو نعيم: أحمد: معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ج٥، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م)، ص: ٢٥٩٠.

(١٢) البداية والنهاية، ج٦، ص: ٣.

(١٣) تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص: ٢٨١–٢٨٢.

(١٤) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ص: ١٦٥٨؛ مسلم: صحيح مسلم، كتاب: اللباس والزينة، باب: في خاتم الورق فصّه حبشي، ص: ٩٣٧. رقم الحديث: ٤٥٨٦.

(١٥) البغدادي: أحمد: تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ج٣، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ –٢٠٠٢م)، ص: ٢٧٢؛ الدار قطني: علي: المؤتَلِف والمختَلِف، تحقيق: موفق بن عبد الله، ج١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م)، ص: ٢١٦.

(١٦) تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص: ٢٨١–٢٨٢.

الرسول ﷺ عن أنس بن مالك قال: كان خاتم النبي ﷺ نقشه ثلاثة أسطر: محمد رسول الله، محمد في سطر ورسول في سطر والله في سطر(١٧).

ولكن لم يثبت هل كان مطبوعًا على خاتمه مقلوبًا ليظهر في طباعته مضبوطا أم على استقامته، قال ابن كثير: "وكأنه والله أعلم كان منقوشا وكتابته مقلوبة ليطبع على الاستقامة كما جرت العادة بهذا، وقد قيل: إن كتابته كانت مستقيمة، وتطبع كذلك، وفي صحّة هذا نظر، ولست أعرف لذلك إسنادا لا صحيحا ولا ضعيفا"(١٨). وما يترجّح أنه مقلوبًا على الخاتم مضبوطًا في طباعته؛ لأنه المشهور والمعروف في طبيعة صناعة الأختام قديمًا وحديثًا. وجاء في روايات أخرى بأنه منقوش عليه "صدق الله"، وأخرى "بسم الله" مضافة إلى "محمد رسول الله"(١٩)، وتعد هذه الروايات ضعيفة؛ لأن أغلب الكتب السياسية التي ذكِرت لم تذكر هاتين العبارتين، وإنما ذكرت العبارة الأولى " محمد رسول الله" فقط. وجاء في صحيح البخاري ومسلم واللفظ للبخاري ما يدل على النهي أن ينقش عليه أحد مثل نقش النبي ﷺ فعن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ اتخذ خاتما من فضة، ونقش فيه محمد رسول الله، وقال للناس: « إني اتخذت خاتما من وَرِقٍ، ونقشت فيه: محمد رسول الله، فلا ينقشن أحد على نقشه»(٢٠).

ثانيًا: شكل الختم: في نص رسالة النبيﷺ إلى المنذر بن ساوي؛ التي عُثِر عليها؛ فإن شكل الخاتم أقرب ما يكون إلى الدائرة أو إلى الشكل البيضاوي؛ فلو كانت الكتابة سطرًا واحدًا لكان الشكل أقرب إلى المستطيل، ولكن أغلب ما ورد في وصفه يدل على ذلك، فهو في ثلاثة أسطر سطر محمد، وسطر رسول، وسطر الله كما تبيّن في نقشه(٢١).

(١٧) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص: ٣٦٨؛ البخاري: محمد: صحيح البخاري، كتاب: اللباس، باب: هل يجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر، (جدة: دار ابن الجوزي، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ص: ١٢١٨. رقم الحديث: ٥٨٧٨.

(١٨) البداية والنهاية، ج٦، ص: ٤.

(١٩) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص: ٣٦٩.

(٢٠) البخاري: صحيح البخاري، كتاب: اللباس، باب: قول النبي ﷺ لا ينقش على نقش خاتمه، (جدة: دار ابن الجوزي، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، ص: ١٢١٨. رقم الحديث:٥٨٧٨؛ مسلم: صحيح مسلم، كتاب: اللباس والزينة، باب: لبس النبي ﷺ خاتما من ورق نقشه محمد رسول الله، ولبس الخلفاء له من بعده، ص: ١٦٥٦. رقم الحديث: ٥٤٧٨.

(٢١) ابن الجوزي: يوسف: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، وآخرون، ج٣، (دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، ص: ٣٩٢.

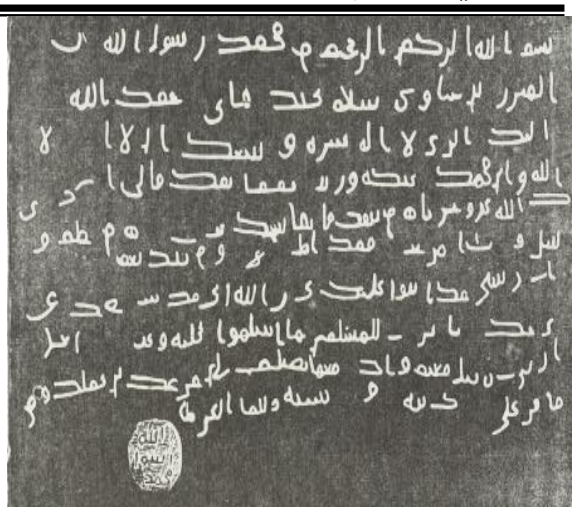

ملحق (١): رسالة النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوي وفي أسفلها يظهر ختم النبيﷺ[٢٢].

المبحث الثاني: أختام الخلفاء الراشدين:

استعمل الخلفاء الراشدين –رضوان الله عليهم–ختم رسول الله ﷺ تبرّكا به، كما أصبح لكل واحد منهم ختم خاص به، حيث اهتم أبوبكر الصديق –رضي الله عنه–بالختم في معاملاته اقتداء برسول الله الكريمﷺ، وظل الاستعمال الرسمي حتى منتصف خلافة عثمان بن عفان – رضي الله عنه–، حين سقط منه في بئر أريس[١]، وبالطبع فإن استخدام الخلفاء لخاتم النبي ﷺ، لم يحول دون اقتنائهم الخواتم الخاصة بهم، واستعمالها في الوقت نفسه.

المطلب الأول: ختم أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –:

تناولت العديد من المصادر أن خاتم أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–كان من ورق –فضة– منقوشًا عليه "نعم القادر الله"[٢٣]، وفي الاستيعاب نقشه: "عبد ذليل لرب جليل"[٢٤]، وورد عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه تَخَتَّمَ فِي الْيَسَارِ[٢٥].

---

(٢٢) مكاتيب الرسول، علي بن حسين علي الأحمدي، المطبعة العلمية، قم، د.ت، ص: ٢٣٥.

(١) **بئر أريس:** بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون المثناة التحتية وإهمال آخره، وهي نسبة إلى رجل من اليهود يقال له: أريس، ومعناه بلغة أهل الشام الفلاح، وهي أمام مسجد قباء على غربيه في حديقة الأشراف. انظر: الحموي: ياقوت: معجم البلدان، تحقيق: محمد مرعشلي، م١، ج٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م)، ص:٢٣٩؛ ابن الضياء: محمد: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة، والقبر الشريف، تحقيق: علاء الأزهري، وأيمن الأزهري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م)، ص:٢٤٤.

(٢٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص: ١٥٨؛ أبو نعيم: معرفة الصحابة، ج١، ص: ٢٧؛ ابن عبد البر: يوسف: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ج٣٠، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م)، ص: ٩٧٧؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣٠، ص: ٣٠٨.

(٢٤) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص: ٩٧٧.

(٢٥) ابن الجوزي: أبو الفرج: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ج٤، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ –١٩٩٢م)، ص: ٥٥؛ الطبري: أحمد: الرياض النضرة في مناقب العشرة، ط٢، ج١، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص: ٥٨.

ختم أبي بكر الصديق–رضي الله عنه–

المطلب الثاني: ختم عمر بن الخطاب –رضي الله عنه **–:** أما ختم عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–فقد اختلف فيه، فقد ورد عن أنس بن مالك، قال: نهى عمر بن الخطاب أن يكتب في الخواتيم شيء من العربية [٢٦].

وقيل: كان نقش خاتم عمر رضي الله تعالى عنه «كفى بالموت واعظا يا عمر» [٢٧]، ويقال: "آمنت بالذي خلقني"، وقال ابن عبّاس: "الله المعين لمن صبر"[٢٨].

(٢٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص: ١٣.

(٢٧) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الصحاب، ج٣، ص: ١١٤٦؛ المزي: يوسف: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ج٢١، (بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤٠٠هـ–١٩٨٠م)، ص: ٣٢٣؛ السيوطي: عبد الرحمن: تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، (القاهرة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م)، ص: ١٠٩.

(٢٨) ابن الدواداري: أبو بكر: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: محمد السعيد، ج٣، (القاهرة: مؤسسة عيسى البابي الحلبي، ١٤٠٢هـ –١٩٨١م)، ص: ٢٥٣.

ختم عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–

المطلب الثالث: ختم عثمان بن عفان –رضي الله عنه **–:** وورد أن نقش خاتم عثمان بن عفان –رضي الله عنه–كان "آمن عثمان بالله العظيم"[٢٩]، وقيل كان نقشه: "آمنت بالذي خلق فسوّى"[٣٠].

كان *نقش خاتم عثمان بن عفان* رضي الله عنه: "آمنت بالذي خلق فسوى" و " أحينى سعيدا وأمتنى شهيدا "

المطلب الرابع:

ختم علي بن أبي طالب: تعدّدت الروايات الواردة عن المؤرخين في نقش خاتم علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، فقيل: "الله الملك على

(٢٩) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣٩، ص: ٢٠٩؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص: ٣٣٤؛ وابن كثير: البداية والنهاية،ج٧، ص: ٢١٣؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج٥، ص: ٤٢٢.

(٣٠) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج: ٣٩، ص: ٢٠٩؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج١٦، ص: ١٥٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص: ٢١٣.

عبده"، وقيل: "الملك لله الواحد القهار"[٣١]، وقيل: "الله ولي علي"، وقيل: "نعم القادر الله"[٣٢].

ومن خلال ما سبق فإن أختام الخلفاء الراشدين –رضي الله عنهم–لا تخرج عن كونها تعبر عن الإخلاص والعبودية لله عز وجل وحده؛ وهي تتبع هدي النبي ﷺ، ولا يوجد فيها ما يخالف هدي رسول الله ﷺ. وأن اتخاذ الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، لمثل هذه الخواتم والنقوش الإسلامية، إنما يدل على شدّة حرصهم على اتباع هدي رسول الله ﷺ، حتى في أدق الأمور.

الخاتمـــة:

الحمد لله على نعمائه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وصلاة وسلامًا على المبعوث رحمة للعالمين وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد:

فإنه من خلال تناولي لموضوع "أختام النبي ﷺ والخلفاء الراشدين"، توصلت إلى الآتي:

أولاً - النتائج:

١- أن الغرض الأسمى لاستخدام الأختام في العهد النبوي والخلفاء الراشدين من بعده كان لأغراض الأمور السياسية الرسمية، ومنها ما كان رغبة بعض الصحابة ﷺ بالنبي ﷺ في استعماله الختم عند مكاتبة ملوك الروم والفرس، لأنهم لا يقرأون كتابًا إلا وعليه طابع، فهذا دافع ليتخذ بالنبي ﷺ خاتمه.

٢- ورد عن النبي ﷺ أن له عدّة أختام؛ وهي: خاتم من ذهب، وخاتم من حديد ملوي عليه بفضه، وخاتم من ورق.

٣- أن النبي ﷺ لم يستخدم خاتمه الذهب في مكاتباته، وأن المدّة التي استخدم فيها خاتمه الذهب ثلاثة أيام بحسب ما ورد عند كثير من المؤرخين.

٤- تشير مصادر المؤرخين إلى أن النبيﷺ كان له خاتم من الورق، وفصّه حبشيًا، وهو الختم الذي ظل يستخدمه النبي ﷺ في معاملاته وهو ما أقرّه جبريل عليه السلام عليه بعد أن نهاه عن غيره.

٥- جاء في وصف الختم الذي استعمله النبي ﷺ وهو خاتم الفضة، أنه كان مكوّنًا من ثلاثة كلمات في ثلاثة أسطر، قال ابن سعد في وصفه عن أنس بن مالك قال: كان خاتم النبيﷺ نقشه ثلاثة أسطر: محمد رسول الله، محمد في سطر ورسول في سطر والله في سطر.

---

[٣١] ابن الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٣، ص: ٤٠٨.

[٣٢] ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٤٢، ص: ٤٤٥؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج١٨، ص: ٤٣؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص: ١٣٩.

٦- تناولت العديد من المصادر والعبارات أن خاتم أبي بكر الصدّيق -رضي الله عنه- كان من ورق -فضة- منقوشًا عليه "نعم القادر الله"، وفي الاستيعاب نقشه: "عبد ذليل لرب جليل".

٧- ختم عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- اختلف فيه، فقد ورد عن أنس بن مالك، قال: نهى عمر بن الخطاب أن يكتب في الخواتيم شيء من العربية، وقيل: كان نقش خاتم عمر رضي الله تعالى عنه «كفى بالموت واعظا يا عمر»، ويقال: "آمنت بالذي خلقني"، وقال ابن عبّاس: "الله المعين لمن صبر".

٨- مما ورد في المصادر العربية والإسلامية أن نقش خاتم عثمان بن عفان -رضي الله عنه- كان " آمن عثمان بالله العظيم"، وقيل كان نقشه: " آمنت بالذي خلق فسوى ".

٩- تعدّدت الرّوايات الواردة عن المؤرخين في نقش خاتم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، فقيل: "الله الملك على عبده"، وقيل: "الملك لله الواحد القهار"، وقيل: "الله ولي علي"، وقيل: "نعم القادر الله"

ثانيًا- التوصيات: توصي هذه الدراسة بما يلي:

١- تناول مثل هذه النقوش عند الصحابة رضوان الله عليهم، لما فيها من بيان لهدي النبي ﷺ، وعند الخلافات التي جاءت بعد الخلافة الراشدة.

٢- عقد الندوات والمؤتمرات التي تتناول مثل هذه الموضوعات؛ لتعلّق موضوعها بمظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت: ٥٩٧هـ-١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
- ابن الدواداري: أبو بكر بن عبد الله بن أيبك(ت: ٧٣٦هـ-١٢٣٨م): كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: محمد السعيد جمال الدين، القاهرة: مؤسسة عيسى البابي الحلبي، ١٤٠٢هـ -١٩٨١م.
- ابن الضياء: محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري(ت: ٨٥٤هـ-١٤٥٠م): تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة، والقبر الشريف، تحقيق: علاء الأزهري، وأيمن الأزهري، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد(ت: ٨٠٨هـ١٤٠٥م): تاريخ ابن خلدون، بيروت: مؤسسة جمال للطباعة، ١٩٧٩م.
- ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي(ت: ٢٣٠هـ-٩٣٢م): الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

- ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي(ت: ٤٦٣هـ-١٠٧٠م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ-١١٧٥م): تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دمشق: دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت: ٣٩٥هـ-١٠٠٤م): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ-١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.
- ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم بن على(ت: ٧١١هـ-١٣١١م): مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م.
- أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني(ت: ٤٣٠هـ-١٠٣٨م): معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض: دار الوطن، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
- البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري(ت: ٢٥٦هـ-٧٧٢م): التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، الدكن: دائرة المعارف العثمانية، د.ت.
- البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي(ت: ٤٦٣هـ-١٠٧٠م): تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.
- الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ-١٢٥٦م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: محمد بركات، وآخرون، دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- الجوهري: إسماعيل بن حماد(ت: ٣٩٣هـ-١٠٠٢م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.
- الحلبي: علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمر(ت: ١٠٤٤هـ-١٦٣٤م): السيرة الحلبية، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة: مطبعة الخانجي، ١٩٦٢م.

- الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ-١٢٢٨م): معجم البلدان، تحقيق: محمد مرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- الدار قطني: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان(ت: ٣٨٥هـ-٩٦٨م): المؤتَلِف والمختَلِف، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت: ٦٦٦هـ-١٢٦٧م): مختار الصحاح، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨١م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١هـ-١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، القاهرة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير(ت: ٣١٠هـ-٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، بيروت: دار التراث، ١٩٧١م.
- الطبري: محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد(ت: ٦٩٤هـ-١٢٩٤م): الرياض النضرة في مناقب العشرة، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- المزي: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف(ت: ٧٤٢هـ-١٣٤١م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠ - ١٩٨٠م.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت: ٢٦١هـ-٨٧٤م): صحيح مسلم، طبعة ممتازة مقارنة مع عدة طبعات، ومرقمة ترقيما مسلسلا مع ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مع الإشارة إلى مواضع التكرار، الرياض: دار السلام، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.